﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥].

العباد ينبغي أن يقصدوا بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، مخلصين هذا الدين لربهم يقومون بما افترض الله عليهم من صلاة وزكاة.

وهذا التوحيد والإخلاص في الدين هو الدين المستقيم الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

تجريد الدين وإخلاصه لله تعالى، ومواصلة الطاعات والعبادات، وهذا هو دين الاستقامة.

فأنا عبدٌ عند مولاي وسيدي، أواصل الليل والنهار بالعمل الدائب المستمر غير المنقطع، فنظرت في قلبي لأزيل عنه أي عائق من عوائق تجريد العمل لله، وواصلت ذلك بالاستدامة على الطاعات، خاصة الصلاة التي هي امتداد العلاقة مع ربي، وإنفاق المال الذي هو إحسان للخلق.

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ [الزلزلة : ٤].

عندما تشهد الأرض على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فالأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة :

لو نطقت الأرض الآن أتشهد لك أم عليك؟

ما هي معالم أقدامك على ظهر هذه الأرض؟

فالأرض تحفظ أثارك عليها

وهل ترى أن الأرض ستبكي لفقدك؟

فتعلمت أن كل خطوة أخطو بها على ظهر الأرض قبل أن أضعها على الأرض لأفكر مليًا، لو نطقت الأرض الآن أتحمد خطايا هذه أم أنها تتاذى بأثار قدمي، فإنها لتفرح بأقدام العبد عند مشيه للصلاة وفي حاجة أخيه وفي الجهاد في سبيل الله والدعوة لدين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتعلمت أن يكون المزيد من هذه الخطوات، وأن أصحح علاقتي بهذه الأرض التي أطؤها بأقدامي.

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات: ٦].

طبيعة الإنسان وجبلته أنه منوع للخير الذي لله عليه، فنفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق، فيؤديها كاملة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها من الحقوق المالية والبدنية إلاّ من هداه الله، وخرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل لمست من نفسك هذا الداء؟

وهل تعرفت على الدواء الدافع لهذا الداء؟

وهل وقفت على طبيعة نفسك أهي تدفعك إلى الكسل والمنع أم تحثك على فعل الخيرات؟

فلا وقت للمراوغة، فيا نفس توبي إلى ربك، وافعلي الخير لعلكي ترحمي.

﴿ الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾

[القارعة: ١ - ٣].

القارعة اسم من أسماء يوم القيامة سميت بذلك؛ لأنها تقرع الناس وتزعجهم بأهوالها.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ما هو معلم يوم القيامة في قلبك؟ وهل وقفت على حقيقة أسمائها؟ .

وهل احتل كل اسم من أسمائها مكانه في قلبك، فدفعك ذلك إلى مزيد من العمل الدائم الدائب بلا انقطاع أو كسل أو خمول.

اللهم ثبت أقدامنا ولا تجعلها تزل بعد ثبوتها ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم سلم سلم.

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② ﴾ [التكاثر: ١، ٢].

يقول سبحانه موبخًا عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له ومعرفته والإنابة إليه وتقديم محبته على كل شيء.

فهذه الغفلة قد استمرت وتشاغلتم بها وألهتكم، حتى انكشف الغطاء، ولكن حيث لا ينفع العذر.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل أنت من المسوفين؟

هل أنت ممن انشغل بماله وولده وزوجه عن طلب الآخرة؟

أما فكرت يومًا ماذا بك لو حُملت على الأعناق لتوارى في التراب؟ هل فكرت في هذا المشهد وأنت محمول على أعناق الرجال يسارعون في خطاهم ليودعوك ويوسدوك التراب، ويتركوك تلقى ما ينتظرك في هذا المكان الموحش المظلم.

فإن كان من انشغال فلتنشغلي يا نفسي بطلب الآخرة وطلب الدرجات؛ فالدنيا إلى فوات، فلا تنشغلي بالزائل عن الباقي الدائم الذي لا ينقطع فغدًا سيحول بينك وبين ما تشتهين.

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ١ - ٣].

أقسم الله بالعصر وهو الزمن حيث أنه محل أفعال العباد وأعمالهم وبين الله تعالى أن كل إنسان خاسر إلاّ من كان متصفًا بخلالٍ أربع:

إيمان وعمل صالح ودعوة إلى الحق، والتواصي بالصبر على طاعة الله وعلى وعورة الطريق.

ولا سبيل لكي يسلم العبد من الخسارة إلاّ باشتماله على هذه الصفات الأربع.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

لا سلامة ولا نجاة من الخسران في الدنيا والآخرة إلاّ بسعي الإنسان الأكيد للاشتمال على هذه الصفات الأربع، إيمان صحيح ممزوج بعمل على منهاج النبوة، ثم يقوم بمهمته ومسؤليته اتجاه هذا الدين من دعوة الخلق إلى هذا الحق الذي يعتقده.

والصبر على طاعة الله وعلى طول الطريق حيث أن المطلوب المواظبة والملازمة للطريق حتى النهاية.

فهل رأيت هذه المقومات في شخصيتك، فلتسارع في الاستكمال قبل انقضاء الأجل، فإنه لا ينتظر.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١].

وعيد ووبال وعذاب أليم شديد للذي يهمز الناس بفعله ويلمزهم بقوله، فهذا الهماز هو الذي يعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز هو الذي يصيب الناس ويطعن عليهم بالقول.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

خلال قبيحة لابد من التخلص منها وعلاجها؛ فلتنشغل بنفسك، وإياك والتنقص من غيرك ولا تنصت لداعي الهوى وداعي النفس الأمارة بالسوء.

فكما أن القول محسوب عليك كذلك الإشارة محفوظة عليك.

فإياك أن يكون لغيرك عندك حقاً.

فتعلمتُ أن لا تعلق حقوق الناس ببدني، بل تعملت كيف أسعى للسداد في الدنيا قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، ولكن حسنات وسيئات، فكان لابد من التحلل من هذه الحقوق، ولاحفظ كلامي وفعلي، بل وإشاراتي وحركاتي، فإنها والله لمحسوبة عليّ.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤ ﴾ [الفيل: ١ - ٥].

انظر إلى قدرة الله وعظيم شأنه فيما فعل سبحانه بأصحاب الفيل الذين أرادوا تخريب بيته الحرام، فلما جاءوا بفيل عظيم بغية هدم ذلك البيت، أرسل الله إليهم جنداً من جنده متمثلاً في طير تحمل كل منها حجارة محماة من سجيل فرمتهم بها، فصاروا جميعًا كعصف ماكول، فكفى الله شرهم ورد كيدهم في نحورهم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ربك قدير، انظر كيف يدافع ربك عن أوليائه، فلتعتبر كيف دافع الله عن بيته المحرم، فما ظنك بربك في دفاعه عن أوليائه وعن حملة دينه؟

وما يعلم جنود ربك إلاّ هو، وإن ربك لبالمرصاد للمعاندين المكذبين، وأن الكيد والمكر يرد على أهله فيهلكهم.

فلتحسن الظن بربك وأنه سبحانه لا يسلم أولياءه لأعدائه، وأن العاقبة للمتقين.

فاحذر من الكيد والمكر، فإنه يرد على أهله في نحورهم.

فلتتذل لربك ولتخضع ولتنكسر بين يدي ربك، فكن خاشعًا متواضعًا متمسكنًا ذليلاً منقادًا لربك، فربك قدير.

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش: ٤].

فرغد الرزق والأمن من الخوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥].

وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٩].

علامة الآية في طريقي في الحياة:

من كان رزقه على ربه فلا يخشى فوات؛ فالله يرزق الإنسان ابتداءً من غير حول من الإنسان ولا قوة.

والأمن نعمة يسعى الإنسان إلى الحصول عليها ولا سبيل لها إلا بالإيمان والتقوى.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ﴾

[الماعون: ٤، ٥].

الويل لمن كان ملتزمًا بطاعة، ولكنه مضيع لها بإخراجها عن وقتها أو يخل بأركانها، وهذا مظهر لعدم اهتمامهم بأمر الله، حيث ضيعوا الصلاة التي هي أهم الطاعات.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

الحذر من الإخلال في أداء الطاعة سواء أن يخل في أركانها أو أن يكون مضيعًا لوقتها، وليس العبرة بإتمام الطاعة، ولكن تجويدها وإتمامها بصورة صحيحة.

وعدم الاغترار بأنه ممن يفعل الطاعة، ولكن قد يستحق الذم واللوم إذا كان مضيعًا لحد من حدودها.

فاحذر من الاغترار بالطاعة فقد تكون سبب مهلكة الإنسان.

فتعلمت أنه لابد من تجديد وتحسين العبادات خاصة الصلاة مع النظر الدائم والتدقيق الشامل في كيفية أدائها فلا أضيع شروطها أو أركانها أو واجباتها أو سننها مع الانتباه إلى تأديتها في وقتها.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢].

من أفضل وأجل القربات والطاعات إلى الله الصلاة والذبح، ففي النحر عبادة مالية فيها تزكية النفس عن الشح وتعظيم لشعائر الله.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

تعظيم شعائر الله تعالى، وسعي الإنسان إلى تعظيم ما عظم الله تعالى خاصة الصلاة، وإراقة الدماء لله.

فما رصيد هذه العبادات وما معلمها في قلبك؟

إن من أفضل العبادات الذبح وإراقة الدماء لله تعالى، فما هي موقع هذه العبادة منك واعلم أن ربك لا ينتفع بلحمها ولا بعصبها ولا بجلدها ولا بعظمها، ولكن نفع ذلك لك يا نفس.

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ ﴾ [الكافرون: ١ - ٣].

الإعلان والجهر والتبرؤ من الكافرين صراحة بلا مواراة، وإعلان البراءة مما يعبدون من آلهتهم المزعومة الباطلة البراءة الظاهرة والباطنة.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

الحذر من تمييع قضية الدين خاصة الولاء والبراء وإعلان البراءة صراحة بلا مواراة من الكفار، وأنه لا سبيل للقاء إلاّ أن يعبدوا الله وحده.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

[النصر: ١ - ٣].

ففي الآية بشارة بنصر الله وتمكين لدينه وفتح قلوب الناس لهذا الدين فينقلبوا من أعدائه إلى أنصاره.

كيف نقابل هذه البشارة؟

بالتسبيح والتهليل والتحميد وملازمة الاستغفار والتوبة والإنابة لنضمن استمرارية النصر والتمكين.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

ملازمة الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله وعدم السآمة من ذكر الله وتسبيحه وتهليله، وهي السبيل لاستدامة النعم، فلا شكر لها إلاّ بذلك.

فقلت عندها لنفسي.

كم مرة أستغفر ربي وأتوب إليه في اليوم.

فما هو برنامج الاستغفار وما جدوله لكي أنتظم في هذه العبادات.

فلا سبيل للقيام بذلك إلاّ من خلال جدولة هذه العبادة، أحدد عدد المرات وأحدد كيفية أداء هذه العبادة، وكيف أقوم بتقسيمها على مدار اليوم.

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ [المسد : ٢].

فالمال لا يغني من عذاب الله شيئًا إن كان هو سبب الطغيان.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة :

احذر من الطغيان المالي فقد ينسيك ذكر ربك، فتتلهى بمالك وبتكثيره، فتنسى وتغفل عن لقاء ربك، فإذا تطايرت الكتب وكنت ممن يتلقف كتابه بشماله، فعندها تكون الحسرة والندامة، ويعلن الإنسان عندها ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانية.

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

الله أحد في ذاته وفي أفعاله وفي ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وهو سبحانه تصمد إليه الخلائق في حوائجها ومسائلها وهو الغني سبحانه بذاته عن جميع خلقه والله تعالى منزه عن الصاحبة والولد ومُنزّه سبحانه أن يكون له مثيل أو نظير أو شبيه أو ند أو ضد.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هذا ربي الذي أعبده أحد سبحانه في ذاته وصفاته وأسمائه وألوهيته وربوبيته لا ضد له ولا ند له، ولا مثيل ولا نظير ولا شبيه له، ولم يتخذ ولداً، ولم تكن له صاحبة، ولم يكن له وليّ من الذل.

فهو سبحانه أحد متفرد بالكمال.

الشعور بالعزة والفخر أن هذا وصف ربي الذي أعبده، فله صفات الكمال والجلال والجمال.

فالحمد لله أن ربي لم يتخذ ولداً.

والحمد لله أن ربي لم يكن له شريك في ملكه.

والحمد لله أن ربي لم يكن وليٌّ من الذلّ.

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤ ﴾

[الفلق: ١ – ٥].

اللهم لا منجا ولا ملجا إلاّ إليك، ولا عصمة إلاّ لمن عصمه الله تعالى، والإنسان يستعيذ بربه من جميع أنواع الشرور من حسد الحاسدين وحقد الحاقدين وسحر السحرة، ومن شر هذه الشرور التي تنتشر مع الليل من حيوانات مؤذية أو غيرها.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

علمتني هذه الآية أن القلب لا يتعلق إلاّ بالله الذي بيده دفع الشرور عمن لجأ إليه وامتنع به.

وعلامة وجود معلم هذه الآية في قلبك أن تواظب على أن تستعيذ بربك برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وتعوذ بربك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وتعوذ بربك من فتنة المأثم والمغرم ومن البخل والجبن ومن العجز والكسل.

وتستعيذ بربك من فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وتستعيذ من الهم والحزن.

فلا تغفل ولا تفتر عن اللجوء الدائم لربك، فلا عاصم من أمره إلاّ من رحم.

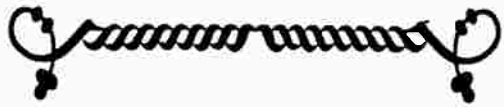

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥ ﴾ [الناس: ١ - ٦].

اعتراف الإنسان الدائم بأن ربي الذي أعبده هو رب العالمين وهو الملك وهو الإله المعبود، فأستعيذ به سبحانه من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه، الذي يوسوس في صدور الناس فيحسن لهم الشر ويزين لهم حتى يرده في صورة حسنة وينشطهم ويدفعهم إلى فعله، وفي المقابل يثبطهم عن الخير وعن فعله والاستعاذة بالله من شياطين الإنس وشياطين الجن.

فلتستعن ولتستعذ ولتعتصم بربك، فالكل داخل في ربوبيته وملكه وتحت تصرفه وقهره، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

علامة هذه الآية في طريقه في الحياة:

التطبيق العملي لإياك نعبد وإياك نستعين.

فقلبي ولساني لا يفتران عن قول إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، وإنّ لسان مقالي ولسان حالي لشاهدان بذلك.